

سيرة الفقيه

الدعاء فيها . وقفتنا . معناها

ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي

Bibliotheca Alexandrina
0167871

لَيْلَةُ الْقَدَرِ

مَعْنَاهَا .. وَقْتُهَا .. الدَّعَاءُ فِيهَا

ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية عابدين ب : ٣٩١١٣٩٧

حقوق الطبع محفوظة للناسخ



مكتبة التراث الإسلامي

فاكس : ٣٩١٣٤٠٦

ت : ٣٩١١٣٩٧

٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة

(٩٧) سُبْحَانَ الْقَدَرِ مَكِينٍ
وَالْقَاهِ نَزَلَتْ نَعْدُ عَيْنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ②
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَلِمَةَ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الْفَجْرُ ⑤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

ثمّ أمّا بعد . . .

قال تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ^(١) .
وقال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » ^(٢) وفي رواية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ونحن
وقد حملنا على عاتقنا أمانة نشر العلم النافع بين الناس نقدم
اليوم درة نفيسة وهدية غالية للحافظ « وليّ الدين أحمد بن

(١) سورة القدر الآية (٣) .

(٢) رواه البخارى ٢٢١/٤ ومسلم ٧٦٠ .

عبد الرحيم العراقي ، رحمه الله ، في بيان ليلة القدر وعلاماتها
ووقتها إلى غير ذلك من الفوائد .

فخذها - أيها القارئ - ولا تتوانى في فهمها فهي بحق
هادى القلوب إلى لقاء المحبوب ، وخصيصة قد اختصنا المولى
بها عسى أن نكون من أهلها ، وافرح بها وقل أنا لها .. أنا لها ..
وفي هذا فليتسابق المتسابقون .. وليتنافس المتنافسون .

وارج العفو والمغفرة من ربك ، ولم لا يرجى العفو من
ربنا ، وكيف لا يُطمع في حلمه ، وفي الصحيح أنه بعبدہ أرحم
من أمه .

ولعمري إن الحديث عن تلك الليلة الموعودة المشهودة كله
فرح وغبطة وإبتهاح ولما لا وهي :

* ليلة الاتصال المطلق بين الأرض والسماء .

* ليلة بدء نزول القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد
عليه الصلاة والسلام .

* ليلة ذلك الحدث العجيب الذى لم تشهد الأرض مثله فى دلالاته وعظمته وآثاره فى حياة الناس كل الناس .

* ليلة فيها يُفرق كل أمر حكيم رحمة من ربنا السميع العليم .

* ليلة عظيمة تفوق فى حقيقتها حدود الإدراك البشرى

سبب نزول الآيات

١ - قال مجاهد كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي ، فعل ذلك ألف شهر ، فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من ذلك فأنزل الله هذه الآية ، أي ليلة القدر لأمتك خير من ألف شهر لذلك الإسرائيلي الذي حمل السلاح ألف شهر .

٢ - قال مالك بن أنس :

أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار الناس ، فاستقصر أعمار أمته وخاف أن لا يبلغوا من الأعمال مثل ما بلغه سائر الأمم ، فأعطاه الله ليلة القدر وهي خير من ألف شهر لسائر الأمم .

لماذا كانت خير من ألف شهر ؟

قال الفخر الرازي : هذه الآية فيها بشارة عظيمة وفيها تهديد عظيم .

أما البشارة فهي أنه تعالى ذكر أن هذه الليلة خيرٌ ولم يبين قدر الخيرية ، وهذا كقوله عليه السلام : لمُبَارَزة عليٍّ عليه السلام مع عمرو بن عبد ود العامري أفضل من عمل أمتي إلى يوم القيامة ، فلم يقل مثل عمله بل قال أفضل كأنه يقول : حسبك هذا من الوزن والباقي جزاف .

واعلم أن من أحيّاها فكأنما عبد الله تعالى نيّفاً وثمانين سنة ، ومن أحيّاها كلّ سنةٍ رزق أعماراً كثيرة ومن أحيّا الشهر لينالها بيقين فكأنه أحيّا ثلاثين قدراً .

يُروى أنه يُجاء يوم القيامة بالإسرائيلي الذي عبد الله

أربعمئة سنة ، ويجاء برجل من هذه الأمة وقد عبد الله أربعين سنة فيكون ثوابه أكثر ، فيقول الإسرائيلي : إنه العدل وأرى ثوابه أكثر ، يقول : لأنكم كنتم تخافون العقوبة المعجلة فتعبدون ، وأمة محمد كانوا آمنين لقوله تعالى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ »^(١) ثم إنهم كانوا يعبدون ، فلهذا السبب كانت عبادتهم أكثر ثواباً .

وأما التهديد فهو أنه تعالى توعد صاحب الكبيرة بالدخول في النار ، وإن إحياء مائة ليلة من القدر لا يخلصه من ذلك العذاب المستحق بتطفيف حبة واحدة ، فلهذا فيه إشارة إلى تعظيم حال الذنب والمعصية .

لماذا أخفى الله سبحانه هذه الليلة ؟

قال الفخر الرازى :

١ - أخفاها سبحانه كما أخفى سائر الأشياء ، فإنه
أخفى رضاه فى الطاعات حتى يرغبوا فى الكل ، وأخفى غضبه
فى المعاصى ليحترزوا عن الكل .

وأخفى وليه فيما بين الناس حتى يعظموا الكل .
وأخفى الإجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات .
وأخفى الاسم الأعظم ليعظموا كل الأسماء .
وأخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الكل .
وأخفى قبول التوبة ليواظب المكلف على جميع أقسام
التوبة .

وأخفى وقت الموت ليخاف المكلف .

فكذا أخفى هذه الليلة ليعظموا جميع ليالى رمضان .

٢ - كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : لَوْ عُنِيتْ لَيْلَةُ الْقَدَرِ وَأَنَا عَالِمٌ
بِتَجَاسُرِكُمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَرَبَّمَا دَعَتُكَ الشَّهْوَةُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى
الْمَعْصِيَةِ فَوَقَعْتَ فِي الذَّنْبِ ، فَكَانَتْ مَعْصِيَتُكَ مَعَ عِلْمِكَ أَشَدَّ
مِنْ مَعْصِيَتِكَ مَعَ عَدَمِ عِلْمِكَ ، فَلِهَذَا السَّبَبِ أَخْفَيْتُهَا عَلَيْكَ .

وَرَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرَأَى نَائِمًا ، فَقَالَ :
يَا عَلِيٌّ ! نَبِّهْهُ لِيَتَوَضَّأَ ، فَأَيْقَظُهُ عَلِيٌّ ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَبَّاقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ فَلِمَ لَمْ تُنَبِّهْهُ ؟
قَالَ : لِأَنَّ رَدَّهُ عَلَيْكَ لَيْسَ بِكَفَرٍ ، فَفَعَلْتَ ذَلِكَ لِتُخَفَّ
جَنَائِثُهُ لَوْ أَبِي .

فَإِذَا كَانَ هَذَا رَحْمَةُ الرَّسُولِ فَقِيسْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ الرَّبِّ تَعَالَى ،
فَكَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ :

إِذَا عَلِمْتَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ فَإِنْ أَطَعْتَ فِيهَا اكْتَسَبْتَ ثَوَابَ
أَلْفِ شَهْرٍ ، وَإِنْ عَصَيْتَ فِيهَا اكْتَسَبْتَ عِقَابَ أَلْفِ شَهْرٍ وَدَفَعَ
الْعِقَابَ أَوَّلَى مِنْ جَلْبِ الثَّوَابِ .

٣ - كأنه تعالى يقول : إني أخفيت هذه الليلة حتى يجتهد
المُكَلَّف في طلبها فيكتسب ثواب الاجتهاد .

٤ - إن العبد إذا لم يتيقَّن ليلة القدر فإنه يجتهد في
الطَّاعَة في جميع ليالي رمضان ، على رجاء أنه ربما كانت هذه
الليلة هي ليلة القدر ، فيُباهي الله تعالى بهم ملائكته ويقول :
كنتم تقولون فيهم يُفسدون ويسفكون الدماء . فهذا جدّه
واجتهاده في الليلة المظنونة ، فكيف لو جعلناها معلومة له
فحينئذ يظهر سرّ قوله تعالى : ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ ^(١) .

(١) سورة البقرة الآية ٣٠

من رأى ليلة القدر ؟

قال ابن رجب : إن الله تعالى لم يكشفها لأحد من الأولين والآخرين ، ولا النبيين والمرسلين ، في يوم ولا ليلة ، إلا لنبينا صلى الله عليه وسلم ، فإنه لما أنزلها عليه ، وعرفه قدرها ، أراه عليه الصلاة والسلام إياها في منامه ، وعرفه في أى ليلة تكون ، فأصبح عالماً بها ، وأراد أن يخبر بها الناس لسروره ، فتلاحي بين يديه رجلان ، فأنسيها صلى الله عليه وسلم ، وأمر بطلبها في ليالى العشر الأواخر ، لأنهم لا يرونها مكاشفة أبداً ، ولا يراها أحد بعده صلى الله عليه وسلم .

وفى بعض الأخبار ما يدل على أن رؤيتها مناماً وقعت لغيره صلى الله عليه وسلم ، ففى صحيح مسلم وغيره : عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما : أن رجلاً من أصحاب النبي صلى

الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام ، في السبع الأواخر ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتِ
فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ ، فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّبَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ
الْأَوَاخِرِ » .

وفي شرح مسلم للنووي ما يخالف ذلك إذ قال :

اعلم أن ليلة القدر موجودة ، وأنها تُرى ويتحققها من
شاء الله تعالى من بني آدم كل سنة في رمضان ، كما تظاهرت
عليه الأحاديث وأخبار الصالحين بها ، ورؤيتهم لها أكثر من
أن تحصى .

من خصائص الليلة وفضائلها

﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مَنْ كُلُّ
أَمْرٍ ﴾^(١)

أى يكثر نزول الملائكة فى هذه الليلة ، لكثرة بركاتها ،
والملائكة يَنْزِلُونَ مع تَنْزُلِ البركة والرحمة ، كما ينزلون عند
تلاوة القرآن ، ويحيطون بحلق الذكر ، ويضعون أجنحتهم
لطالب العلم بصدق تعظيماً له .

و ﴿ سَلَامٌ هِيَ ﴾^(٢) :

قال مجاهد :

هى سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ، أو يعمل
فيها أذى .

(١) سورة القدر الآية : ٣

(٢) سورة البقرة الآية : ١٨٧ .

وقال الشعبي : تُسَلِّمُ الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر .

وعن أبي هريرة رفعه : إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلِكُ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(١)

قال قتادة وغيره :

تُقَضَّى فِيهَا الْأُمُورُ ، وَتُقَدَّرُ الْأَجَالُ وَالْأَرْزَاقُ .

وأورد ابن كثير عن كعب انه قال :

إن سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلي الجنة ، فهي على حد هواء الدنيا وهواء الآخرة ، علوها في الجنة ، وعروفيها وأغصانها من تحت الكرسي ، فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل ، يعبدون الله عز وجل على أغصانها ، في كل موضع شجرة منها ملكٌ ، ومقام جبريل في وسطها ، فينادي الله جبريل أن ينزل في كل ليلة القدر مع الملائكة

(١) سورة الدخان الآية : ٤ .

الذين يسكنون سدرۃ المنتهى ، وليس فيهم مَلَكٌ إلا قد أعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ، فينزلون على جبريل في ليلة القدر حين تغرب الشمس ، فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها مَلَكٌ إما ساجد وإما قائم ، يدعو للمؤمنين والمؤمنات ، إلا أن تكون كنيسة ، أو بيعة ، أو بيت نار ، أو وثن ، أو بعض أماكنكم التي تطرحون فيها الخبث ، أو بيت فيه سكران ، أو بيت فيه مسكر ، أو بيت وثن منصوب ، أو بيت فيه جرس معلق ، أو مَبُولَة ، أو مكان فيه كساحة البيت ، فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات ، وجبريل لا يدع أحداً من المؤمنين إلا صافحه ، وعلامة ذلك : من اقشعر جلده ، ورق قلبه ، ودمعت عيناه ، فإن ذلك من مصافحة جبريل .

وذكر كعب : إن من قال في ليلة القدر : لا إله إلا الله ثلاث مرّات ، غفر الله له بواحدة ، ونجاه من النار بواحدة ، وأدخله الجنة بواحدة ، فقلنا لكعب الأحبار : يا أبا اسحاق

صَادِقاً؟ فَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: وَهَلْ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَّا كُلُّ صَادِقٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَتَثْقُلَ عَلَى الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ حَتَّى كَأَنَّهَا عَلَى ظَهْرِهِ جَبَلٌ، فَلَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ هَكَذَا حَتَّى تَطْلُعَ، فَأَوَّلُ مَنْ يَصْعَدُ جِبْرِيلُ حَتَّى يَكُونَ فِي وَجْهِ الْأَفْقِ الْأَعْلَى مِنَ الشَّمْسِ، فَيَبْسُطُ جَنَاحِيهِ، وَلَهُ جَنَاحَانِ أَنْخَضِرَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلَّا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَتَصِيرُ الشَّمْسُ لَا شُعَاعَ لَهَا، ثُمَّ يَدْعُو مَلَكاً مَلَكاً فَيَصْعَدُ، فَيَجْتَمِعُ نُورُ الْمَلَائِكَةِ، وَنُورُ جَنَاحِي جِبْرِيلَ، فَلَا تَزَالُ الشَّمْسُ يَوْمَهَا ذَلِكَ مَتَجَرَّةً، فَيَقِيمُ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، فِي دَعَاءٍ وَرَحْمَةٍ وَاسْتِغْفَارٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلِمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَدَعَاءٍ لِمَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ إِنْ عَاشَ إِلَى قَابِلٍ صَامَ رَمَضَانَ لِلَّهِ، فَإِذَا أَمْسَوْا دَخَلُوا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَجْلِسُونَ حَلَقاً حَلَقاً، فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ مَلَائِكَةُ سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْأَلُونَهُمْ عَنْ رَجُلٍ رَجُلٍ وَعَنْ امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ، فَيُحَدِّثُونَهُمْ حَتَّى يَقُولُوا: مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَكَيْفَ وَجَدْتُمُوهُ الْعَامَ؟ فَيَقُولُونَ:

وجدنا فلاناً عام أول في هذه الليلة متعبداً ووجدناه العام مبتدعاً ، ووجدنا فلاناً مبتدعاً ووجدناه العام عابداً ، قال فيكفون عن الاستغفار لذلك ، ويقبلون على الاستغفار لهذا ، ويقولون : وجدنا فلاناً وفلاناً يذكران الله ، ووجدنا فلاناً راکعاً ، وفلاناً ساجداً ، ووجدناه تالياً لكتاب الله ، قال : فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصلون إلى السماء الثانية ، ففي كل سماء يوم وليلة ، حتى ينتهوا مكانهم من سدرة المنتهى ، فتقول لهم سدرة المنتهى : يا سَاكِنِي حَدِّثُونِي عن الناس ، وسمّوهم لي ، فإن لي عليكم حقاً ، وإني أحبُّ من أحبَّ الله ، فذكر كعب الأخبار أنهم يعدون لها ، ويحكون لها الرجل والمرأة بأسمائهم وأسماء آباؤهم ، ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول : اخبريني بما أخبر سكانك من الملائكة ، فتخبرها ، قال : فتقول الجنة : رحمة الله على فلان ، ورحمة الله على فلانة ، اللهمَّ عجلهم إلى ، فيبلغ جبريل مكانه قبلهم ، فيلهمه الله فيقول : وجدت فلاناً ساجداً فاغفر له ، فيُغْفَرُ له ،

فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون : رحمة الله على فلان ، ورحمة الله على فلانة ، ومغفرته لفلان ، ويقول يارب وجدت فلاناً الذى وجدته عام أول على السنة والعبادة ، ووجدته العام قد أحدث حدثاً وتولى عما أمر به ، فيقول : الله : يا جبريل إن تاب فأعتبني قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له ، فيقول جبريل : لك الحمد إلهي ، أنت أرحم من جميع خلقك ، وأنت أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم . فيرتج العرش وما حوله ، والحجب ، والسموات ومن فيهن تقول : الحمد لله الرحيم ، الحمد لله الرحيم . قال : وذكر كعب أنه من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أفطر رمضان أن يعصى الله دخل الجنة بغير مسألة ولا حساب ليلة القدر ، والله الحمد والمنة .

* ومنها : إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَخْرُجُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَتَّى يُضَيَّءَ فَجْرُهَا ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِيبَ فِيهَا أَحَدٌ بِخَبَلٍ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْفَسَادِ ، وَلَا يَنْفِذَ فِيهَا سِحْرٌ سَاحِرٌ .

- * وقال الشعبي : وليلها كيومها ، ويومها كليلها .
- * وقال الفراء : لا يقدر الله في ليلة القدر إلا السعادة والنعم ، ويقدر في غيرها البلايا والنقم .
- * وجاء في حديث أخرجه محمد بن نصر عن أنس مرفوعاً : « إنها تعدل ربع القرآن » .
- * وذكر غير واحد من الشافعية أنه يُسنُّ قراءتها بعد الوضوء .

ليلة القدر وليلة الجمعة

قال الله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

قال العلامة الألوسي : وظاهر الآية أنها أفضل من ليلة الجمعة ، والمسألة خلافية ، وأكثر الأئمة على أنها أفضل منها ، للآية ، ولأن الله تعالى أنزل فيها القرآن ، ولم ينزله في غيرها ، ولأنه سبحانه أمر بطلبها ، عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ليلة القدر .

ولأنه عز وجل جعلها ليلة الفرق والحكم ، فقال جل شأنه : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

* وسمّاها جل وعلا ليلة القدر ، أي : التقدير .

* وروى عن كعب أنه قال : إن الله تعالى إختار الساعات

فاختار أوقات الصلاة . واختار الأيام ، فاختار يوم الجمعة .
 واختار الشهور ، فاختار شهر رمضان . واختار الليالي ، فاختار
 ليلة القدر . فهي أفضل ليلة في أفضل شهر .

* ولأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على العمل فيها ،
 فقد صحَّ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا
 تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » . وفي رواية : « وَمَا تَأَخَّرَ » ونهى عليه الصلاة
 والسلام أن يخص ليلة الجمعة بقيام ، ويومها بصيام .

* ولأنه سبحانه وتعالى أخفاها ولم يعينها ، كما أخفى
 سبحانه أعظم أسمائه عزَّ وجلَّ ، وكما أخفى جل شأنه أفضل
 الصلوات وهي الصلاة الوسطى .

فائدة : ذهب أكثر الحنابلة كأبي حسن الجزري وعبد
 الله ابن بطة وأبي حفص البرمكي وغيرهم : إلى أن ليلة الجمعة
 أفضل ، لما روى عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : « يَغْفِرُ اللهُ تَعَالَى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ أَجْمَعِينَ » .
وهذه فضيلة لم تجيء لغيرها .

* رَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ لَيْلَةٍ جُمُعَةٍ إِلَّا وَيَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا » .

* وَلَمَّا رَوَى عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

« أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَى فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ ،
لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ » وَالْفَرَّةُ مِنَ الشَّيْءِ نَحْيَاهُ .

الدعاء فيها

وَرَدَّ عَنْ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهَا ، أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا تَقُولُ فِيهَا ؟ ، فَأَجَابَهَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ الْجَامِعِ ، قَوْلِي :

« اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » .

العفو من أسماء الله تعالى ، وهو يتجاوز عن سيئات عباده ، المأحى لآثارهم عنهم ، وهو يحبُّ العفو ، فيحبُّ أن يعفو عن عباده ويحبُّ من عباده أن يعفو بعضهم عن بعض ، فإذا عفا عن بعض عاملهم بعفوه ، وعَفَّوه أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ عَقُوبَتِهِ .

وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ » ^(١) .

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة ٤٨٦ باب ما يقال في الركوع والسجود .

قال يحيى بن معاذ :

« لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه ، لم يبتل بالذنوب
أكرم الناس عليه » .

يشير إلى أنه ابتلى كثير من أوليائه وأحبابه بشيء من
الذنوب ليعاملهم بالعفو ، فإنه يحب العفو .

قال بعض السلف الصالح : لو علمت أحب الأعمال إلى
الله تعالى لأجهدت نفسي فيه ، فرأى قائلاً يقول له في منامه :
إنك تريد ما لا يكون ، إن الله يحب أن يعفو ويغفر ، وإنما
أحب أن يعفو ليكون العباد كلهم تحت عفوه .

لما عرف العارفون بجلاله خضعوا ، ولما سمع المذنبون
بعفوه طمعوا ، ما ثم إلا عفو الله أو النار ، لولا طمع المذنبين
في العفو لاحتقرت قلوبهم باليأس من الرحمة^(١) .

(١) لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صفحة ٢١٩ ، ٢٢٠ .

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِنَا وَيَعْفُو عَنَّا
فَإِنَّهُ هُوَ سُبْحَانَهُ الْعَفْوُ الرَّحِيمُ .

هذا وقد سبق لى أن جمعت كتاب « دعاء الرسول »^(١) صلى
الله عليه وسلم وقد اخترت منه بعض الأدعية للاستعانة بها على
خير الدنيا والاخرة ومنها :

* اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَا
شَيْءَ بَعْدَكَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ نَاصِيَتُهَا بِيَدِكَ ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْإِثْمِ وَالْكَسْلِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الْغِنَى وَفِتْنَةِ
الْفَقْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثِمِ وَالْمَغْرَمِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنْ خَطَايَايَ
كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ
خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ..

هذه مسألة محمد صلى الله عليه وسلم ربه . .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَسْأَلَةِ ، وَخَيْرَ الدُّعَاءِ ، وَخَيْرَ النِّجَاحِ ،

(١) من منشورات مكتبة التراث الإسلامى .

وخير العمل ، وخير الحياة ، وخير الممات ، وثبتنى ، وثقل موازينى ، وارفع درجتى ، وتقبل صلاتى ، واغفر خطيئتى ، وأسألك الدرجات العلى من الجنة - آمين . اللهم إني أسألك الجنة - آمين - اللهم إني أسألك خير ما فعل ، وخير ما عمل ، وخير ما بطن ، وخير ما ظهر وأسألك الدرجات العلى من الجنة - آمين - اللهم إني أسألك أن ترفع ذكرى ، وتضع وزرى ، وتصلح أمرى ، وتطهر قلبي ، وتحفظ فرجى ، وتنور قلبي ، وتغفر ذنبي . وأسألك الدرجات العلى من الجنة - آمين - اللهم نجنى من النار^(١)

* اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ،

(١) رواه الطبراني في الأوسط ، وقال صاحب مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح غير محمد بن زنبور وعاصم بن عبيد وهما ثقتان - مجمع الزوائد ١٧٦/١٠ .

ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك حق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد حق ، والساعة حق . اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت - أو لا إله غيرك - ^(١) .

* اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ^(٢) .

(١) أخرجه أصحاب الكتب الستة .

(٢) رواه مسلم رقم ٧٧١ في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه .

* اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ ، وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ
اسْتُرْ عَوْرَاتِي ، وَآمِنْ رَوْعَاتِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ
خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ
أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي^(١) .

* اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
مَعْصِيَتِكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا
تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتَّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا
وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا ، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ
ظَلَمْنَا ، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ،
وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا ، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ
عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا^(٢) .

(١) رواه أبو داود رقم ٥٠٧٤ في الأدب ، وابن ماجه رقم ٣٨٧١ ،
رواه الحاكم ٥١٧/١ وصححه ووافقه الذهبي . وقال الحافظ في أمالي الأذكار :
حسن ، كما في الفتوحات الربانية لابن علان ١٠٨/٣ .

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن وأقره النووي .

يا من تراه العيون ، ولا تُخالطه الظنون ، ولا يصفه
الواصفون ولا تغيّره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم
مناقب الجبال ، ومكايل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد
ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ،
ولا توارى منه سماء سماء ، ولا أرض أرض ، ولا بحر ما في
قعره ، ولا جبل ما في وعره ، اجعل خير عملي خواتمه ، وخير
أيامي يوم ألقاك فيه ^(١) .

* اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ، أحيني ما
علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي ،
اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، وأسألك كلمة
الإخلاص في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى
وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك الرضا بعد القضاء ، وأسألك

(١) رواه الطبراني في الأوسط وقال صاحب مجمع الزوائد رجاله
رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذوي وهو ثقة « مجمع
الزوائد ١٥٨/١٠ » .

قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ ، وَأَسْأَلُكَ بِرَدِّ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ
لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ خَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ،
وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هِدَاةً مُهْتَدِينَ ^(١) |

* اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ،
وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
مَا صَنَعْتَ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ،
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ^(٢) .

* رَبِّ أَعْنِي وَلَا تَعِزْ عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ،
وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهَدْيَ ، وَانصُرْنِي
عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي شَاكِرًا لَكَ ، ذَاكِرًا لَكَ ، رَاهِبًا
لَكَ ، مِطْوَأًا لَكَ ، مُخْبِتًا إِلَيْكَ ، أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ
تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ،

(١) أخرجه الإمام النسائي ورجاله ثقات .

(٢) رواه البخاري .

وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِي قَلْبِي ، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي ^(١) .
 نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِخْلَاصَ فِي الْعَمَلِ ، وَيُوفِّقَنَا
 لِمَا يُحِبُّ سُبْحَانَهُ وَيَرْضَى ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ نَعَمُ الْمَوْلَى وَنَعَمُ النَّصِيرُ ،
 وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

عبد الله حجاج

٢١ رمضان المعظم سنة ١٤٠٧ هـ

١٩ مايوسنة ١٩٨٧ م

(١) رواه أبو داود ، والترمذي وقال حسن صحيح •

ترجمة المؤلف(*)

اسمه ومولده :

هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم الولي بن الزين العراقي . ولد في سحر يوم ثالث ذي الحجة سنة ٥٧٩٢ هـ بالقاهرة .

طلبه للعلم :

أحضره والده على جماعة من الشيوخ ، ورحل به إلى دمشق فأحضره بها على أعيان علمائها .

(*) مصادر الترجمة :

- لحظ الألفاظ ٢٨٤ .
- البدر الطالع ٧٢/١ .
- الضوء اللامع ٣٣٦/١ .
- الرسالة المستطرفة .
- الأعلام ١٤٨/١ .

ثم لما عاد من الرحلة إلى مصر اجتهد في استيفاء شيوخ
الديار المصرية ، وأخذ عن دُبٍّ ودرج .

وكتب الطِّبَاق ، وضبط الأسماء . وتدرَّب بوالده في
الحديث وفنونه . وكذا في غيره من فقه وأصول وعربيةٍ
ومعانٍ وبيانٍ . وبرع في جميع ذلك ، وشارك في غيرها من
الفضائل.

وأذن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء ، والتدريس .
واستمر يترقَّى لمزيد ذكائه حتى ساد ، وظهرت نجابته
ونباهته ، واشتهر فضله ، وبهر عقله مع حسن خلقه ، شرف
نفسه . وتواضعه ، واتجماعه ، وصيانتَه ، وديانته ، وأمانته
وعفته ، وضيق حاله ، وكثرة عياله .
ودرَّس وهو شابٌ في حياة أبيه .

وقال أبوه في دروسه :

ودروس أحمد خيرٌ من دروس أبيه

وذاك عند أبيه مُنتهى أربه

وظائفه ومؤلفاته :

لما توجه والده « الحافظ العراقي » إلى قضاء المدينة المنورة وخطابتها . قام هو بجميع وظائفه إلا مشيخة دار الحديث ، فإنه انتزعها منه شيخه ابن الملقن ، فتحرّك لمعارضته ، ثم سكّنه بعض مشايخه فسكن .

ثم أضيفت إليه جهات أبيه بعد موته ، فزادت رئاسته ، وانتشرت في العلوم وجاهته .

وناب في القضاء عن العماد الكركي نحو عشرين سنة . ثم ترفع عن ذلك ، وفرغ نفسه للإفتاء والتدريس والتصنيف ، إلى أن ولى قضاء الديار المصرية في منتصف شوال سنة ٨٢٤ هـ مع وجود السعاة فيه بالبذل . وذلك عقب موت الجلال البلقيني بأربعة أيام . فسار فيه أحسن سيرة بعفة ونزاهة ، وحزمة وصرامة ، وشهامة ومعرفة . واستمر رحمه الله على عدم مداراته لأهل الدولة في أمور لا يحتملونها ، حتى شق ذلك عليهم فتمالّثوا عليه .

وكانت مدة ولايته سنة دون شهرين ، فتمالأت وتكدّرت
 الخواطر الصافية لعزله . وتنغّصت معيشته ، ولكنه لزم طريقته
 في الإكباب على نشر العلم وتصنيفه إلى أن مات قبل استكمال
 سنة من صرفه مبطوناً شهيداً آخر يوم الخميس سابع عشر من
 شعبان سنة ٨٢٦ هـ .

ثم دُفِنَ إلى جنب والده بترابته .

وله مؤلفات كثيرة منها :

- البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ، وقد مُسَّ بضرب
 من التجريح .
- المُستجَاد في مهمّات المتن والإِسناد .
- تحفة التّحصيل في ذكر رُواة المراسيل .
- أخبار المُدَلِّسين .
- الدّيل على الكاشف المذهبي ، وأضاف إليه رجال المسند .
- الاطراف بأوهام الأطراف للمزّي .
- شرح السنن لأبي داود - ولم يتمه .

— اختصار الكشف مع تخريج أحاديثه وتتمات ونحوها .

— شرح جمع الجوامع .

— التعقيبات على الرافعي .

وقرأ مصنفاته في حياته ، وكان يُسرُّ بذكره ، وله نظمٌ
ونثرٌ كثير .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، ونفعَ المسلمين بعلمه ، وجعل
قبره روضة من رياض الجنة . آمين .

شرح
بذكر ليلة القدر
الصدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

افتتاحية الكتاب

الحمد لله الذي نطقنا بشكره الألسنة . وجلَّ عن أن
يأخذه نومٌ أو سِنَةٌ ، وَفَضَّلَ أزمانه كما فَضَّلَ أمكنه ، فجعل
ليلة القدر خيراً من ثلاث وثمانين سنة .

فقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ .
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(١) .

(١) سورة القدر .

قال المفسرون :

إِنَّ الضُّمِيرَ فِي أَنْزَلْنَاهُ : عَائِدٌ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنْ لَمْ
يَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لِدَلَالَةِ الْمَعْنَى عَلَيْهِ ^(١) ، كَمَا قَالَ تَعَالَى :

﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٢) وَلَمْ يَتَقَدَّمَ لِلشَّمْسِ ذِكْرٌ .
ثُمَّ اخْتَلَفُوا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَجَمَاعَةٌ
آخَرُونَ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ نَجَّهَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي عِشْرِينَ سَنَةً ، فَذَاكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ
النُّجُومِ ﴾ ^(٣) .

(١) قَالَ الزَّجَّاجُ قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ أَنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ ﴾ (الدُّخَانُ : ٣) .

عَنْ زَادِ الْمَسِيرِ ١٨٢/٩ .

(٢) سُورَةُ ص : ٣٢ .

(٣) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ : ٧٥ .

الْأَخْتِلَافُ فِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهَا

وقال الشَّعْبِيُّ وجماعة : إِنَّا ابْتَدَأْنَا أَنْزَالَ هَذَا الْقُرْآنَ إِلَيْكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرَهُ جَمَاعَةٌ أَنَّ ابْتِدَاءَ مَجِيءِ جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ فِي رَمَضَانَ قِيلَ فِي سَابِعِهِ وَقِيلَ فِي عَاشِرِهِ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ ابْتِدَاءَ مَجِيئِهِ إِلَيْهِ فِي شَهْرِ رَجَبٍ .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ ، وَقِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : إِنَّمَا جُعِلَ الْإِنْزَالُ مِنْ رَمَضَانَ لِأَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يَعَارِضُ النَّبِيَّ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالْقُرْآنِ ، فَيَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ .

وقال جماعة : المعنى : أَنْزَلْنَا هَذِهِ السُّورَةَ فِي شَأْنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَفَضَّلَهَا فَجَعَلُوا ﴿ فِي ﴾ السَّبَبِيَّةِ كَقَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلَةَ نَزُولِ سُورَةِ الْفَتْحِ : لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ ،

وقول عائشة رضى الله عنها فى قصة الإفك : « لَأَنَا أَحَقُّرُ فى نفسى من أَنْ يَنْزَلَ فى قُرْآنٍ » ، قالوا : ولَمَّا كانت سورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيماً وتجسيماً كقوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ عبارة تفخيم لها كقوله تعالى ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ^(١) وقوله ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ ^(٢) ثم أدراه تعالى بعد بقوله تعالى ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ سَهْرٍ ﴾ .

وقد ذكر البخارى فى صحيحه ^(٣) عن سفيان بن عيينه أنه قال : ما كان فى القرآن ما أدراك فقد أعلمه وما قال وما يدريك فإنه لم يعلمه ^(٤) .

(١) سورة الحاقة الآيات ١ . ٢ . ٣ .

(٢) سورة القارعة الآيات ١ ، ٢ .

(٣) (٣) ٢٥٥/٤ من فتح البارى — الطبعة السلمية .

ولفظه « فإنه لم يعلم » أ.هـ .

(٤) قال الحافظ فى الفتح : ومقصود ابن عيينة أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف تعيين ليلة القدر . وقد تعقب هذا الحصر بقوله تعالى ﴿ لَعَلَّه بَزَكَّى ﴾ فإنها نزلت فى ابن أم مكتوم ، وقد علم صلى الله عليه وسلم بحاله ، وإنه ممن تزكى ونفعته الذكرى .

سبب تسميتها ((ليلة القدر))

وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها ليلة القدر على أقوال :
أحدها : إنها سميت بذلك لأن الله تعالى يُقَدِّر فيها الأرزاق
والاجال وحوادث العالم كلها ، ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمثله ،
كما قال تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾^(١) روى ذلك
عن ابن عباس وقتادة وغيرهما ، وعزاه النووي للعلماء ، ومعناه
أنه يظهر للملائكة ، وإلا فتقدير الله تعالى قديم .

ثانيها : إن هذا من عِظَمِ القَدْرِ والشَّرَفِ والشَّانِ ، كما
تقول : فلانٌ قَدْرٌ : روى عن الزهري .

ثالثها : سُمِّيَتْ بذلك لأنها تُكسب من أحيائها قَدْرًا عظيمًا
لم يكن له قبل ذلك ، وتُزيده شرفًا عند الله تعالى .

(١) سورة الدخان الآية : ٤ .

رابعُها : لأنَّ العمل فيها له قَدْرٌ عظيمٌ^(١) : وقد خصَّ الله تعالى هذه الأمة بهذه اللَّيلة .

(١) قال الباجي في شرح هذا الحديث : يحتمل أن يريد انه رأى أعمار سائر الأمم أطول ، فخاف أن لا تبلغ أمته من العمل في قصر أعمارها ما بلغه غيرها من الأمم في طول أعمارها ، فتفضل الله تبارك وتعالى على هذه الأمة بليلة القدر وهي تقتضي اختصاص هذه الأمة بهذه الليلة : والله أعلم .
قال ابن الجوزي في « زاد المسير » ١٨٢/٩ : فأما ليلة القدر ففي تسميتها بذلك خمسة أقوال :

الأول :

إن القدر : العظمة . من قولك لفلان قدر ، قاله الزهري .
ويشهد له قوله تعالى : ﴿ وما قدرُوا الله حق قدره ﴾ .
الأنعام : ٩١ والزمر : ٦٧

والثاني :

إنه من الضيق ، أى : هى ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون — قاله الخليل بن أحمد .
ويشهد له قوله تعالى : ﴿ ومن قدر عليه رزقه ﴾ .

الطلاق : ٧

والثالث :

أن القدر : الحكم ، كأن الأشياء تقدر فيها ، قاله ابن قتيبة .

.....

والرابع :

لأن من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر ، قاله أبو بكر الوراق .

والخامس :

لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، وتنزل فيها رحمة ذو قدر ، وملائكة
ذووا قدر .

حكاه شيخنا علي بن عبيد الله

ليلة القدر من خصوصيات أمة محمد ﷺ

واختُلِفَ في سبب ذلك : فروى مالك في الموطأ عن يثق
بقوله من أهل العلم : أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَرى
أعمار النَّاس قبله ، أو ما شاء الله من ذلك ، فكأنه تَقَاصَرَ أعمار
أُمَّته أَنْ لَا يبلغوا من العمل مثل الَّذي بلغ غيرهم في طول
العُمْر ، فَأَعْطاه الله ليلة القَدْرِ خيرٌ من أَلْفِ شَهْرٍ^(١) .

(١) روى عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر له رجل
من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وتمنى أن يكون ذلك في أُمَّته ، فَأَعْطاه
الله ليلة القدر .

وقال : هي خير من ألف شهر التي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله فيها .
روى هذا الحديث : البغوي في تفسيره من رواية عطاء عن ابن عباس
بغير سند — وكذلك ذكره القرطبي في تفسيره وذكره ابن كثير في التفسير
من رواية ابن حاتم عن مجاهد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو مقطوع .
وكذلك يذكره السيوطي في « الدر المنثور ٣٧١/٦ » وزاد نسبه لابن
المنذر ، والبيهقي في سننه .

وروى الترمذى فى جامعه عن يوسف بن سعد قال : (قام رجل إلى الحسن بن على بعدما بايع معاوية فقال : سَوَّدْتَ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ فقال : لَا تُؤْذِنِي رَحِمَكَ اللَّهُ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مَنْبَرِهِ ، فَسَاءَ ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ^(١) يعنى نهراً فى الجنة ونزلت ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ يملكها بعدك بنو أمية يا محمد .

قال القاسم بن الفضل أحد رواة : فَعَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ شَهْرٍ لَا تَنْقُصُ يَوْمًا وَلَا تَزِيدُ يَوْمًا ، قُلْتُ : نَعَمْ ، كَانَ مِنْ سَنَةِ الْجَمَاعَةِ إِلَى قَتْلِ مَرْوَانَ الْجَعْدَى آخِرَ مَلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ هَذَا الْقَدْرِ ، أَعْنَى أَلْفِ شَهْرٍ ، وَهِيَ ثَمَانُونَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ وَثَلَاثَ

(١) سورة الكوثر الآية : (١) .

عام»^(١) . وقال الترمذى : هذا حديثٌ غريب .

قوله ﴿ تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ فقيل : هو جبريل عليه السلام ، وقيل : هم صنف من الملائكة ، وعلى كلا القولين هو عطفٌ خاصٌ على عامٍ ، وقيل : هم صنف من الخلق سماوى ، حَفَظَةٌ على الملائكة ، كما أن الملائكة حَفَظَةٌ على بنى آدم ، وهم على صفة بنى آدم ، ولا تراهم الملائكة .

وقوله ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ إلى آخر من قال : إن الأرزاق تُقَدَّرُ في هذه الليلة ، جعل نزول الملائكة بسبب ذلك ، وجعل

(١) وطعن القاضى عبد الجبار فى كون الآية إشارة لما ذكر بأن أيام بنى أمية كانت مدمومة ، أى باعتبار الغالب ، فيبعد أن يقال فى شأن تلك الليلة إنها خير من ألف شهر ، مدمومة .

ألم تر أن السيف ينقص قدره

إذا قيل إن السيف خير من العصا

أجيب : بأن تلك الأيام كانت عظيمة بحسب السعادات الدنيوية . فلا يبعد أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة فى السعادات الدينية أفضل من تلك السعادات الدنيوية .

من سببِة التَّقْدِير تنزل الملائكة بسبب كل أمر ، وجعل
﴿سَلَامٌ﴾ هي ابتداء كلام ، أَيْ هي ﴿سَلَامٌ﴾ إلى طُلُوع فَجْرِ يَوْمِهَا .
ومن لَمْ يَقُلْ بتقدير الأرزاق في هذه الليلة جَعَلَ قوله :
﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ متعلقاً بقوله : ﴿سَلَامٌ﴾ أَيْ : أنها سلامٌ ،
أَيْ : سلامة من كل أمر .

قال مجاهد : لا يصيب أحد بها داء .

وقال الشعبي ومنصور : هي سلامٌ ، بمعنى التَّحِيَّة ، أَيْ :
تَسْلِمٌ فيها الملائكة على المؤمنين .

وهذه الايات مصرحة بشرفها ، ومنوثة باسمها وذكرها .
وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَامَ
لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

وفي سنن النسائي الكبرى « وَمَا تَأَخَّرَ » وكذا في مسند أحمد
ومعجم الطبراني من حديث عبادة « وَمَا تَأَخَّرَ » وسيأتي ذكره ،
وهذه فضيلة عظيمة حاضرة على طلبها .

ليلة القدر باقية حتى قيام الساعة

وقد أجمع من يعتدّ به من العلماء على بقائها ، وإنها لم ترفع بل هي إلى آخر الدهر .

قال القاضي عياض رحمه الله : شكّ قومٌ فقالوا : رُفِعَتْ لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجلان « فَرُفِعَتْ » وهذا غلط من هؤلاء الشاكين ، لأن آخر الحديث يردّ عليهم ، فإنه صلى الله عليه وسلم قال : « فَرُفِعَتْ . وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ . فَالْتَمِسُوهَا فِي السَّبْعِ أَوِ التَّسْعِ » هكذا هو في أول صحيح البخاري^(١) وفيه تصريح ، المراد برفعها : رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها .

قلت : وحكاة ابن عطية عن أبي حنيفة وقوم ، أعى

(١) هكذا الأصل وليس كذلك ولعله في أول باب ليلة القدر في صحيح البخاري .

القول برفعها ، قال : وهذا مردود ، وإنما رُفِعَ تعيينها
انتهى^(١) .

(١) وقال ابن الجوزي وغيره من أهل العلم : واختلف العلماء هل ليلة
القدر باقية ، أم كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ؟ والصحيح
بقاؤها .هـ .

مذاهب العلماء في تعيين ليلة القدر

وقد اختلف العلماء في محلها ، فذهب جمع من العلماء إلى أنها تلزم ليلة بعينها ، واختلف هؤلاء في تعيين تلك الليلة على أقوال :

أحدهما : إنها في جميع السنة ، وهو المشهور عن أبي حنيفة رضي الله عنه .

ويشهد له قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ومن يُقيم الحَوْلَ يُصِيبُهَا .

لكن في صحيح مسلم عن زر ابن حبيش قال : سألت أبا بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يُقيم الحَوْلَ يصيب ليلة القدر ، فقال رحمه الله : أراد أن لا يغفل الناس ، أما إنه قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الأواخر ، وأنها ليلة سبع وعشرين ، فبهذا فهم أبي من كلام عبد الله .

ويشهد له ما في مسند أحمد عن أبي عقرب قال : غدوت إلى ابن مسعود ذات غداة في رمضان . فوجدته فوق بيت جالساً . فسمعنا صوته وهو يقول : صدق الله وبلغ رسوله . فقلنا : سمعناك تقول : صدق الله وبلغ رسوله ! قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليلة في السبع الأواخر . تطلع الشمس غداة غدٍها صافية ليس لها شعاع . فنظرت فوجدتها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه البزار في مسنده بنحوه ^(١) .

وفي معجم الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَذْكُرُ لَيْلَةَ الصَّهَبَاوَاتِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَنَا بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، وَذَلِكَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ » ^(٢) .

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٧٤/٣ :
رواه أحمد وأبو يعلى . . وأبو عقرب لم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات .
أ. ه .

(٢) في مجمع الزوائد ١٧٤/٣ :
وعن عبد الله بن مسعود : « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال =

والحديث في عدة كتب ، لكن لم أر التصريح بليلة سبع وعشرين إلا في معجم الطبراني الكبير ، فلذلك اقتصرنا على عزوه إليه^(١) .

= من يذكر ليلة الصهاوات؟ فقال عبدالله : أنا بأبي وأمي ، وإن في يدي التمرات أتسحر بهن مستتراً بمؤخرة رحل ، من الفجر وذلك حين يطلع القمر . رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير وزاد : « وذلك ليلة سبع وعشرين » . وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه . أ. ه .

(١) سئل ابن تيمية رحمه الله عن ليلة القدر ، وهو معتقل بالقلعة — قلعة الجبل — سنة ست وسبعائة ، فأجاب :

الحمد لله ، ليلة القدر في العشر الأواخر من شهر رمضان ، هكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« هي في العشر الأواخر من رمضان » .

وتكون في الوتر منها .

لكن الوتر يكون باعتبار الماضي ، فتطلب ليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاثة وعشرين ، وليلة خمس وعشرين ، وليلة سبع وعشرين ، وليلة تسع وعشرين .

ويكون باعتبار ما بقي ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لتسعة تبقى ، لسابعة تبقى ، لخامسة تبقى ، لثلاثة تبقى » فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الاشفاع ، وتكون الاثنين وعشرين تاسعة تبقى ، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى .

=

الثاني : إنها في شهر رمضان كله ، وهو قول ابن عمر رضي الله عنهما ، وجماعة من الصحابة .

= وهكذا فسرهُ أبو سعيد الخدري في الحديث الصحيح^(١) .
 وإن كان الشهر تسعاً وعشرين ، كان التاريخ بالباقي ، كالتاريخ الماضي .
 وإن كان الأمر هكذا ، فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعها ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
 « تحروها في العشر الأواخر » .

وتكون في السبع الأواخر أكثر ، وأكثر ما تكون ليلة سبع وعشرين ،
 كما كان أبي بن كعب يحلف أنها ليلة سبع وعشرين ، ف قيل له : بأي شيء علمت ذلك ؟ فقال : بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « أخبرنا أن الشمس تطلع صبيحة ، صبيحتها كالطست ، لا شعاع لها » .
 فهذه العلامة التي رواها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشهر العلامات في الحديث .

(١) عن أبي هريرة قال : تذاكرنا ليلة القدر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كم مضى من الشهر ؟ » قلنا ، اثنان وعشرون ، وبقي ثمان . فقال : « مضى اثنان وعشرون وبقي سبع ، اطلبوها الليلة ، الشهر تسع وعشرون » .

رواه البغوي في شرح السنة ٣٨٦/٦ وقال محققاً الكتاب (إسناده صحيح) =

وفي سنن أبي داود عن ابن عمر قال : « سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القَدَرِ ، وأنا أسمع ، قال : هي في كلِّ رمضان » ^(١) .

قال أبو داود : وروى موقوفا عليه .

قلت : الحديث مُحْتَمِلٌ للتَّأْوِيلِ ، بأن يكون المعنى بأنها

= وقد روى في علاماتها « انها ليلة بلجة ^(١) منيرة » . وهي ساكنة لا قوية الحر ، ولا قوية البرد .

وقد يكشفها الله لبعض الناس في المنام ، أو اليقظة فيرى أنوارها ، أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر ، وقد يفتح على قلبه من المشاهدة ما يتبين به الأمر والله تعالى أعلم .

« مجموع الفتاوى ٢٥/٢٨٦ »

(١) أخرجه أبو داود ١٣٨٧ في الصلاة ، باب من قال : هي في كل رمضان ، ورجاله ثقات ، إلا أبا إسحاق وهو السبيعي يرمونه بالاختلاط في آخر عمره .

وقد رواه سفيان موقوفاً على ابن عمر — وهو أثبت الناس في أبي إسحاق — وإسناده صحيح ، أخرجه ابن أبي شيبة . قاله شعيب الأرنؤوط — شرح السنة ٣٨٢/٦ .

(١) في النهاية لابن الأثير ١/١٥١ .

« ليلة القدر بلجة » أي مشرقة . والبلجة بالضم والفتح : ضوء الصبح .

تتكرر وتوجد في كل سنة في رمضان ، لأنها وجدت مرة في
الدهر ، فلا يكون له دليل لهذا القول .

الثالث : إنها أول ليلة من شهر رمضان ، قاله أبو رزين
العقيلي الصحابي رضي الله عنه .

الرابع : إنها في العشر الأوسط والأواخر ، ويردّه ما في
الصحيح^(١) عن أبي سعيد من قول جبريل عليه السلام للنبي

(١) عن أبي سعيد الخدري أنه قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان ،
فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صباحها
من اعتكافه ، قال : من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر ، وقد
رأيت هذه الليلة ، ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ،
فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر » .

قال أبو سعيد الخدري :

فأمطرت السماء تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش فوكف المسجد .

قال أبو سعيد :

فأبصرت عياني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انصرف علينا وعلى
جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة ليلة إحدى وعشرين .

رواه مالك في الموطأ ٣١٩/١ في الاعتكاف ، باب ما جاء في ليلة القدر .

والبخاري ٢٣٦/٤ في الاعتكاف : باب الاعتكاف في العشر الأواخر ، وفي =

صلى الله عليه وسلم لما أن اعتكف العشر الأوسط «إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ» .

الخمس : إنها في العشر الأواخر فقط ويدل له قول النبي صلى الله عليه وسلم «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ» ^(١) وقوله صلى الله عليه وسلم : «إِنِّي أَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ ، أَلْتَمِسُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ أَلْتَمِسُ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ ثُمَّ أَتِيْتُ قِيلَ لِي أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ» .

السادس : أنها تختص بأوتار العشر الأواخر لقوله صلى الله

= الجماعة ، هل يصلى الإمام بمن حضر ، وهل يخطب يوم الجمعة في المطر ، وفي صفة الصلاة . وفي التراويح ورواه مسلم ١١٦٧ في الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها .

(١) رواه البخارى في صحيحه ٢٢٦/٤ ولفظه :

«الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى ، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى ، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى» .

فسره ابن كثير بعد ما ذكر حديث البخارى هذا .

فسره كثيرون بالليالي الأوتار ، وهى أظهر وأشهر .

عليه وسلم : « التمسوها في العشر الأواخر في وتر » ^(١) .

وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الكبير عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه : أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَقَالَ : رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فِي رَمَضَانَ ، فَالتَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ ، فَإِنَّهَا فِي وَتَرٍ ، فِي إِحْدَى وَعَشْرِينَ . أَوْ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ ، أَوْ خَمْسَ وَعَشْرِينَ ،

(١) في مجمع الزوائد ١٧٤/٣ :

١ - عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اطلبوا ليلة القدر في العشر الأواخر ، فإن غلبتم فلا تغلبوا في السبع الباقى » .
رواه أحمد وفيه عبد الحميد بن الحسن الهلالي .

وثقه ابن معين وغيره وفيه كلام .

٢ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « التمسوها في العشر الأواخر وترأ » .

رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات .

٣ - عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « التمسوها ليلة القدر في العشر الأواخر » .

رواه أحمد وزاد ابنه : في العشر الأواخر من رمضان في وتر ، فإني قد رأيتها ثم أنسيتها ، وهي ليلة قطر وريح أو قال : مطر وريح » .

رواه البزار والطبراني في الكبير ، وزاد « ورعد » ورجال أحمد رجال

الصحيح .

أَوْ سَبْعَ وَعَشْرِينَ ، أَوْ تِسْعَ وَعَشْرِينَ ، أَوْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ ، فَمَنْ قَامَهَا وَابْتَغَاهَا إِمَانًا وَاحْتِسَابًا ثُمَّ وَفَّقَتْ لَهُ غُفْرًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ،

فيه عبد الله بن محمد بن عقيل ، وحديثه حسن ، يرويه عمر بن عبد الرحمن ، وقد ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : ليس بابن عوف ، وقال الطبراني أظنه ابن الحارث بن هشام .

وفي هذا الحديث فائدتان حسنتان .

إحداهما : قوله : وما تأخر وما تقدم ، تقدم التنبيه عليها .

الثانية : إنه إنما يترتب الثواب على قيامها بقصد ابتغائها لا على مُطلق القيام ، وفيه إشكال لقوله « أَوْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ » ، لأنه قال أولاً : فَإِنَّهَا فِي وَتِرٍ ، وآخر ليلة ليست وترًا إن كان الشهر كاملاً ، وإن كان ناقصاً فهي ليلة تسع وعشرين ،

فلا معنى لعطفها عليها . لَأَنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمُنَايَرَةَ .

وَيُجَاب عنه بِأَنَّ قَوْلَهُ : « أَوْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ » مَعطوفٌ على قَوْلِهِ : « فَإِنَّهَا فِي وَتَرٍ » لَا على قَوْلِهِ « أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ » فليس تفسيراً للوتر بل مَعطوف عليه .

السابع : إنها تختص بِأَشْفَاعِهِ^(١) لقول أبي سعيد الخدري (وقد قيل له : ما التاسعة والسابعة والخامسة ، أما^(٢)) واحد وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون ، وهى التاسعة ، فإذا مضت ثلاثٌ وعشرون فالتى تليها السابعة ، فإذا مضت خمس وعشرون . فالتى تليها الخامسة^(٣) .

الثامن : إنها ليلة سبع عشرة ، وهو مَرُوىٌ عن زيد بن أرقم

(١) الشفع : الزوج . ويروى بالفتح والضم ، كالحرفة والحرفة ، وإنما سمي الشفع لأنه أكثر من واحد . النهاية ٤٨٥/٢ .

(٢) أقول رواية أبي سعيد فى صحيح مسلم ليس فيها أما ونصها هكذا قال قلت : ما التاسعة والسابعة والخامسة قال : إذا مضت واحدة وعشرون فالتى تليها الخ .

(٣) انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية المتقدم .

وابن مسعود أيضاً . ففى معجم الطبرانى عن زيد بن أرقم قال :
 ما أشكُّ وما أمتري أنها ليلة سبع عشرة ، ليلة أنزل القرآن ،
 ويوم التقى الجَمْعَان^(١) . وعن زيد بن ثابت : أنه كان
 يُخَيِّ ليلة سبع عشرة ، فقليل له : تُخَيِّ ليلة سبع عشرة ؟
 قال : إنَّ فيها نَزَلَ القرآن ، وفى صبيحتها فُرُق بين الحقِّ
 والباطل ، وكان يُصْبِح فيها مبتهج الوجه ، قلت : وحكى
 أيضاً عن الحسن البصرى .

التاسع : إنها ليلة تسع عشرة ، وهو محكى عن على بن أبى
 طالب وابن مسعود أيضاً^(٢) .

العاشر : إنها تُطلب ليلة سبع عشرة ، بتقديم السين . أو
 إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، حكى عن على وابن

(١) ورواه ابن أبى شيبه عن زيد بن أرقم : وأخرجه أبو داود أيضاً
 عن ابن مسعود .

(٢) قال الحافظ فى الفتح : رواه عبد الرزاق عن على ، وعزاه الطبرى
 لزيد بن ثابت وابن مسعود ، ووصله الطحاوى عن ابن مسعود .

مسعود أيضاً ، ويشهد له ما في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ : اطلبوها ليلة سَبْعَ عَشْرَةَ من رمضان ، ليلة إحدى وعشرين ، ليلة ثلاث وعشرين . ثم سكت » والله أعلم .

الحادي عشر : إنها ليلة إحدى وعشرين .

ويدل عليه حديث أبي سعيد الثابت في الصحيح ، الذي فيه : « وَإِنِّي رَأَيْتُهَا لَيْلَةً وَثَرٍ ، وَإِنِّي أَسْجُدُ فِي صَبِيحَتِهَا فِي مَاءٍ وَطِينٍ ، فَأَصْبَحَ مِنْ لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَدْ قَامَ إِلَى الصُّبْحِ فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ ، وَوَكَّفَ الْمَسْجِدَ ، فَأَبْصُرَتِ الطِّينُ وَالْمَاءُ ، فَخَرَجَ حِينَ فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَجَبِينَهُ وَأَنْفَهُ فِيهِمَا الْمَاءُ وَالطِّينُ ، وَإِذَا هِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ » ^(١) .

(١) البخاري ٢٣٦/٤ ومسلم ١١٦٧ باب : فضل ليلة القدر من كتاب الصيام .

الثاني عشر : إنها ليلة ثلاث وعشرين ، وهو قول جمع كثير من الصحابة وغيرهم ويدل لما في صحيح مسلم عن عبد الله بن أنيس « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أُرِيتَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ ثُمَّ أَنْسَيْتُهَا ، وَإِذَا فِي صَبِيحَتِهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ ، قَالَ : فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْصَرَفَ وَإِنَّ أَثَرَ الْمَاءِ وَالطِّينِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ ، ^(١) .

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي هريرة قال : « تَذَاكُرْنَا لَيْلَةَ الْقَدَرِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَذْكُرُ لَيْلَةَ طَلَعَ الْقَمَرُ وَهُوَ مِثْلُ شِقِّ جَفْنَةٍ » ^(٢) .

(١) رواه مسلم ١١٦٨ كتاب الصيام : باب فضل ليلة القدر والحديث على طلبها ، وفيه كان عبد الله بن أنيس يقول : ثلاث وعشرين .أ.هـ .
 (٢) الشق يكسر الشين النصف والجفنة بفتح الجيم وسكون الفاء : إناء معروف كالقصعة . وهو إشارة إلى أنها موجودة متحققة الروية ، والحديث في صحيح مسلم رقم ١٩٧٠ .

وفى مسند أحمد عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : « قَالَ : نَظَرْتُ إِلَى الْقَمَرِ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَرَأَيْتُهُ كَأَنَّهُ فَلَاقَ جَفْنَةً » قال أبو إسحق السبيعي : إنما يكون القمر كذلك صَبِيحَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ .

ورواه عبد الله بن أحمد فى زياداته عن عليّ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « خَرَجْتَ لَيْلَةَ حِينَ بَزَغَ الْقَمَرُ كَأَنَّهُ فَلَاقَ جَفْنَةً ، فَقَالَ : اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ » .

وكذا رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده مرفوعاً : وفيه إن الصحابي هو عليّ رضى الله عنه ^(١) .

وفى سنن أبو داود عن عبد الله بن أنيس قال : قلت : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي بَادِيَةً أَكُونُ فِيهَا وَأُصَلِّي فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ ،

(١) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٧٤/٣ رواه عبد الله بن أحمد من زياداته وأبو يعلى وفيه خديج بن معاوية وثقة أحمد وغيره ، وفيه كلام .

فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلُهَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ : أَنْزِلْ لَيْلَةً
ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ^(١) .

وروى الطبراني في معجمه الكبير مثله ، عن عبد الله بن
جَحْشٍ عن أبيه مرفوعاً .

وفي مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
« أُتِيتُ وَأَنَا نَائِمٌ فِي رَمَضَانَ ، فَقِيلَ لِي : إِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ
الْقَدْرِ ، قَالَ : : فَتَمْتُ وَأَنَا نَعِيسٌ » ، فَتَعَلَّقْتُ بِبَعْضِ أَطْنَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِذَا هُوَ يُصَلِّي فَنَظَرْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَإِذَا هِيَ لَيْلَةُ ثَلَاثَ
وَعِشْرِينَ^(٢) ، وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي
مَجْمَعِهِ الْكَبِيرِ أَيْضاً^(٣) .

(١) رواه أبو داود ١٣٨٠ بمعناه .

(٢) رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٣) عن ابن عبد الله بن أنيس ، عن أبيه ، أنه قال لرسول الله صلى الله

عليه وسلم :

الثالث عشر : إنها ليلة أربع وعشرين ، وهو مَرْوَى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة .

وفي صحيح البخارى عن ابن عباس موقوفاً عليه :
« التَّحْسُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ » ذكره عقب حديثه
الآتى : « هِيَ فِي الْعَشْرِ فِي سَبْعٍ يَمْضِينَ أَوْ فِي سَبْعٍ بَقِيْنَ » .
وظاهره أنه تفسيرٌ للحديث فيكون عمدة .

وفي مسند أحمد عن بلال : « إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَرْبَعٌ وَعَشْرِينَ » ^(١) .

= انى أكون بيادية ، يقال لها الوطأة ، وإنى بحمد الله أصلى بهم ، فمرنى بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى المسجد ، فأصلبها فيه ، فقال : انزل ليلة ثلاث وعشرين : فصلها فيه .

فإن أحببت أن تستم آخر الشهر ، فافعل ، وإن أحببت فكف .
قال : فكان إذا صلى العصر ، دخل المسجد ، فلم يخرج إلا فى حاجة حتى يصلّى الصبح ، فإذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد .
رواه البغوى فى شرح السنة ٣٨٥/٦ وأخرجه بنحوه أبو داود ١٣٨٠ فى الصلاة : باب ليلة القدر .

وابن عبد الله بن أنيس ، واسمه ضمرة لا يعرف ، وباقى رجاله ثقات .
(١) قال الهيثمى : قلت : لبلال فى الصحيح : إنها فى العشر الأواخر —
رواه أحمد وإسناده حسن .

الرابع عشر : إنها تكون في ليلة ثلاثٍ وعشرين . أو سبعٍ وعشرين ، وهو محكيٌّ عن ابن عباس رضي الله عنه . ويدلُّ له ما في صحيح البخاري عن ابن عباس :

« قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِيَ فِي الْعَشْرِ فِي سَبْعٍ يَمْضِينَ أَوْ سَبْعٍ بَقِينَ ، يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ » .

وما في مسند البزار بإسناد جيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « سَأَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ : كُنْتُ أُعَلِّمْتُهَا ثُمَّ انْفَلَتْتُ مِنْهَا . اطْلُبُوهَا فِي سَبْعٍ بَقِينَ أَوْ ثَلَاثٍ بَقِينَ » ^(١) .

الخامس عشر : إنها ليلة سبعٍ وعشرين ، وهذا عليه أجمع كثيرون من الصحابة وغيرهم فكان أبي بن كعب رضي الله عنه بِخَلِيفٍ لَا يَسْتَثْنِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ ، كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي

(١) في مجمع الزوائد ١٧٦/٣ رواه البزار ورجاله ثقات .

الصحيح ، فقليل له : بأى شىء تقول ذلك يا أبا المنذر ؟
فقال : بالعلامة أو بالآية التى أخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم :

« إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ لَا شُعَاعَ لَهَا » ^(١) .

وفى سنن أبى داود عن معاوية رضى الله عنه عن النبى صلى
الله عليه وسلم فى ليلة القدر قال : « لَيْلَةٌ سَبْعٌ وَعِشْرِينَ » ^(٢) .

وفى مسند أحمد بإسناد على شرط الشيخين عن ابن عمر
قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ كَانَ مُتَحَرِّبَهَا
فَلْيَتَحَرَّاهَا لَيْلَةٌ سَبْعٌ وَعِشْرِينَ ، وقال : تَحَرَّوْهَا لَيْلَةٌ سَبْعٌ
وَعِشْرِينَ . يعنى : القَدْر » ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير .

وفى معجم الطبرانى الأوسط بإسناد لا بأس به ، عن جابر

(١) فى صحيح مسلم ٨٢٨/٢ حديث ٢٢٠ من كتاب الصيام .

(٢) فى سنن أبى داود ١٣٨٦ فى كتاب الصلاة : باب من قال سبع
وعشرون .

ابن سَمُرَّة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التَّحْسُّوا
لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ »^(١) .

واستدل ابن عباس على ذلك : بأن الإنسان خُلِقَ من سَبْعٍ
وَجُعِلَ رِزْقُهُ في سَبْعٍ .

واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

واستدل بعضهم على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى كرر
ذكر ليلة القدر في السُّورَةِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وعدد
حُرُوفَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ تِسْعَةَ أَحْرَفٍ ، والمرتفع من ضرب ثلاثة
في تسعة سبع وعشرون ، فتكريرها ثلاثاً دون غيرها إشارة
إلى ذلك .

واستدل أيضاً بأن عدد كلمات السورة إلى قوله : ﴿ هِيَ ﴾
سَبْعٌ وَعِشْرُونَ كَلِمَةً ، وفيه إشارة إلى ذلك .

(١) في مجمع الزوائد ١٧٧/٣ رواه الطبراني في الأوسط عن أبي بكر
ابن أبي شيبة وجادة عن خط أبيه - ورجاله ثقات .

ونقل أبو محمد بن عطية في تفسيره نظير ذلك ، في قول بعضهم : إِنَّ مَلَائِكَةَ النَّارِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ اللَّهُ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ عددهم كعدد حروف بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، لكل حرفٍ مَلَكٌ ، وهم يَقُولُونَ في كل أفعالهم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فيها قُوَّتُهُمْ واستغاثتهم .

وفي قول بعضهم في عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل بِنَا لَكَ الْحَمْدُ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه : إنها بضعة وثلاثون حرفاً ، فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَقَدْ رَأَيْتَ بَضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا » قال ابن عطية وهذه من مِلْحِ التفسير وليست من متين العلم ^(١)

(١) ذكر ابن الجوزي في « زاد المسير » ١٨٧/٩ - ١٨٨ : كان أبي يحلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين . وبه قال ابن عباس وعائشة ومعاوية . واختاره أحمد رضي الله عنه .

وروى عن ابن عباس أنه استدل على ذلك بشيئين : أحدهما : أنه قال : إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف ، مشيراً إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مَرْكُومَةٍ ﴾ . المؤمنون : ١٢ الآيات =

السادس عشر : إنها في آخر ليلة من الشهر : وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن أنيس قال : « كُنْتُ فِي مَجْلِسِ بَنِي سَلَمَةَ وَأَنَا أَصْغَرُهُمْ فَقَالُوا : مَنْ يَسْأَلُ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ ، وَذَلِكَ صَبِيحَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ، فَخَرَجْتُ فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْمَغْرَبِ ، وَقُمْتُ بِبَابِ بَيْتِهِ ، فَمَرَّ بِي فَقَالَ : ادْخُلْ ، فَدَخَلْتُ ، فَأَتَى بِعَشَائِهِ ، فَلَقَدْ كُنْتُ أَكْفُ يَدِي عَنْهُ مِنْ

ثم جعل رزقه في سبعة أصناف ، يشير إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا صَبَّأْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ .

ثم تصلي الجمعة على رأس سبعة أيام .
وجعل السموات سبعا ، والأرض سبعا ، والمثاني سبعا .
فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة السابعة وعشرين .

الثاني :

أنه قال : قوله تعالى : (سلام) هي الكلمة السابعة والعشرون ، فدل على أنها كذلك .

واحتج بعضهم فقال :

ليلة القدر كررت في هذه السورة ثلاث مرات ، وهي تسعة أحرف ، والتسعة إذا كررت ثلاثاً فهي سبع وعشرون ، وهذا تنبيه على ذلك . أ.هـ .

قَلَّتِهِ ، فلما فَرَّغَ قال : : نَاوِلْنِي نَعْلِي ، فَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ ،
 فلما خرجنا قال : أَكَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ ؟ فقلت : أَجَلْ ، أَرْسَلَنِي
 إِلَيْكَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فقال :
 كَمْ اللَّيْلَةُ ؟ قلت : اثنتان وعشرون ، قال : هِيَ اللَّيْلَةُ ، ثُمَّ
 رَجَعَ فَقَالَ : أَوِ الْقَابِلَةُ ، يَرِيدُ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ ^(١) .

وفي جامع الترمذی عن أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
 « مَا أَنَا مَلْتَمِسُهَا لِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 إِلَّا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ : التَّمِسُوهَا لِتَسْعَ
 بَقِينَ ، أَوْ لِسَبْعٍ بَقِينَ ، أَوْ ثَلَاثٍ ، أَوْ آخِرَ لَيْلَةٍ . قَالَ
 الترمذی حسن صحيح ^(٢) .

وفي صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت قال : « خَرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُخْبِرَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَتَلَّحَى

(١) سنن أبي داود ١٣٧٩ كتاب الصلاة باب في ليلة القدر .

(٢) قال الترمذی : « وَكَانَ أَبُو بَكْرَةَ يَصَلِّي فِي الْعَشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ ،
 كَصَلَاتِهِ فِي سَائِرِ السَّنَةِ ، فَإِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ اجْتَهِدَ » . سنن الترمذی / ٧٩٤ .

رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي خَرَجْتُ لِأُنْخَبِرَكُمْ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ ، فَتَلَاخِي رَجُلَانِ ، فَلَانٌ وَفُلَانٌ ، فَرُفِعَتْ ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ ، فَالْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ ^(١) .

وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : التَّمَسُّوهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى ، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى ، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى » ^(٢) .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ « إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ : هِيَ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ ، قُمْ فِي الثَّلَاثَةِ أَوِ الْخَامِسَةِ » ^(٣) .

وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنْ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ٢٣٢/٤ وَمُسْلِمٌ ١١٦٧ ، ٢١٧ . فِي الصِّيَامِ : بَابُ فَضْلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

(٢) سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٨١ كِتَابُ الصَّلَاةِ : بَابُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ .

(٣) فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ١٧٥/٣ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : « إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين ، إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ » ^(١) .

وفي مُعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « التَّمِسُّوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي سَبْعِ عَشْرَةٍ أَوْ تِسْعِ عَشْرَةٍ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسِ وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْعِ وَعِشْرِينَ أَوْ تِسْعِ وَعِشْرِينَ » وفيه أبو المهزم ضعيف .

وقد تضمنت هذه الأحاديث أقوالاً في ليلة القدر لم أرَ أحداً من العلماء صرح بالقول فيها ، فإن عدناها فيكون في المسألة اثنان وعشرون قولاً ، تقدم بيان ستة عشر منها .

السابع عشر : ليلة اثنین وعشرين أو ثلاث وعشرين ^(٢) .

(١) في مجمع الزوائد ١٧٦/٣ بلفظ « أكثر من عدد الحصى » وقال : رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .
(٢) لحديث عبد الله بن أنيس عند أحمد .

الثامن عشر : ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين أو آخر ليلة .

التاسع عشر : ليلة إحدى أو ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث عبادة المتقدم ، فإن الظاهر أن المراد تبقى بالتاسعة على السابعة وهي الخامسة .

العشرون : ليلة ثلاث أو خمس وعشرين ، دليله : حديث مُعَاذِ الْمُتَقَدِّمِ إِذِ الظَّاهِرُ أَنَّ المراد : قُمْ فِي الثَّالِثَةِ بِمَعْنَى لِتَقْدِيمِهِ عَلَى الْخَامِسَةِ .

الحادى والعشرون : ليلة السابع أو التاسع والعشرين .
الثانى والعشرون : إنها فى أوتار العشر الأخيرة ، أو فى ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة ، هذا كله تفریع على القول بأنّها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعى ^(١) . والصحيح

(١) قال أبو عيسى : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى ليلة القدر : إنها ليلة إحدى وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ، وخمس وعشرين ، وسبع وعشرين ، وتسع وعشرين ، وآخر ليلة من رمضان .

من مذهبه : أنَّها تختص بالعشر الأخيرة ، وأنها في الأوتار أرجاها في الشفاعة ، وأرجاها ليلة الحادى والعشرين .

الثالث والعشرون : وهذا أيضاً يحسن أن يكون قولاً في المسألة فيكمل به الأقوال ثلاثة وعشرين قولاً ، وتقدم قول من يرى أنها رُفعت فيكون أربعة وعشرين قولاً .

وذهب جماعة من العلماء إلى أنها تنتقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى وهكذا .

وهذا قول مالك وسفيان الثورى وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبى ثور وغيرهم ، وعزاه ابن عبد البر في الاستذكار للشافعى ، ولا نعرفه عنه ، ولكن قال به من أصحابه المزنى

= قال الشافعى : كأن هذا عندى — والله أعلم — إن النبى صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل ظنه ، يقال له : أنلتمسها في ليلة كذا ؟ فيقول : التمسوها في ليلة كذا قال الشافعى : وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين من سنن الترمذى ١٥٠/٣ . أهـ .

وابن خزيمة ، وهو المختار عند النووي وغيره للجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك ، فإنها اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينها إلا بما ذكرناه.

وبه يصير في المسألة خمسة وعشرون قولاً .

وذهب ابن حزم الظاهري^(١) إلى انحصارها في أوتار العشر الأخيرة ، لكن أول العشرين ليلة العشرين إن كان

(١) قال الإمام ابن حزم الظاهري في المجلس ٣٣/٧ : ليلة القدر واحدة في العام في كل عام ، في شهر رمضان خاصة ، في ليلة واحدة بعينها لا تنتقل أبداً ، إلا أنه لا يدري أحد من الناس أى ليلة هي من العشر المذكور ؟
إلا أنها في وتر منه ولا بد : فإن كان الشهر تسعاً وعشرين فأول العشر الأواخر بلا شك ، ليلة عشرين منه ، فهي إما ليلة عشرين ، وإما ليلة اثنين وعشرين ، وإما ليلة أربع وعشرين ، وإما ليلة ست وعشرين ، وإما ليلة ثمان وعشرين ، لأن هذه هي الأوتار من العشر الأواخر . وإن كان الشهر ثلاثين فأول العشر الأواخر بلا شك ليلة إحدى وعشرين ، فهي إما ليلة إحدى وعشرين وإما ليلة ثلاث وعشرين ، وإما ليلة خمس وعشرين . لأن هذه هي أوتار العشر بلا شك .

وقال بعض السلف : « من يقيم العام يدركها » أه .

ناقصًا وليلة الحادى والعشرين إن كان تامًا فهي مترددة بين
ليلة الحادى والعشرين وما بعدها من الأوتار ان تمَّ الشهر ، وبين
ليلة العشرين وما بعدها من الأشفاع إن نقص الشهر وهذا قول
سادس وعشرون .

وأعلم أن ليلة القدر موجودة ، ويرىها الله تعالى لمن شاء من
بنى آدم ، بحيث يتحققها ، وإخبار الصالحين برويتهم لها
كثيرة ولا يلتفت إلى قول المهلثة^(١) أى صغيرة لا يمكن
رؤيتها حقيقة ، فإنه غلط فاحش كما قاله النووى رحمه الله .

وقال بعض العلماء : أخفى الله هذه الليلة عن عباده كيلا
يتكلموا على فضلها ، ويُقَصِّروا في غيرها ، فأراد منهم الجِدْ
في أبدانهم ، فإنهم لذلك خلقوا ، كما قال الله تعالى :

(١) هكذا الأصل فلينظر .

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ .

وبهذا يصير في المسألة سبعة وعشرون قولاً .

وبدل لهذا القول ما في معجم الطبراني الكبير بإسناد حسن عن عبد الله بن أنيس أنه قال : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي أَيَّ لَيْلَةٍ تُبْتَغَى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ ؟ فقال : لولا أن يترك الناس الصَّلَاةَ إِلَّا تِلْكَ اللَّيْلَةَ لَأَخْبَرْتُكَ » . وفي مسند البزار عن الأوزاعي حدثني مرشد أو أبو مرشد ، عن أبيه قال : « قَابَلْتُ أَبَا ذَرٍّ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى فَسَأَلْتُهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدَرِ فَقَالَ : مَا كَانَ أَحَدٌ بِأَسْأَلَ لِهَذَا مِنِّي ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلْتَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِوَحْيٍ إِلَيْهِمْ ثُمَّ رُفِعَتْ ؟ قال : بَلْ هِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهَا هِيَ ؟ قال : لَوْ أُذِنَ لِي لَأَنْبَأْتُكَ بِهَا ، وَلَكِنْ التَّمِسْهَا فِي التَّسْعِينَ أَوْ السَّبْعِينَ ، وَلَا تَسْأَلْنِي بَعْدَهَا ، قال : ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ، قُلْتُ :

يا رسول الله أَيْ السَّبعين ؟ فَغَضِبَ عَلَى غَضْبَةٍ لَمْ يَغْضَبْ عَلَى
قَبْلُهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا ، ثُمَّ قَالَ :

أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْهَا ؟ لَوْ أَذِنَ لِي لَأَنْبَأْتُكَ بِهَا ، وَذَكَرَ كَلِمَةً
أَنْ تَكُونَ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ .

علامات ليلة القدر

قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر علامات ليلة القدر تقدم ذكر واحدة منها وهي كون الشمس تطلع في صبيحتها لا شعاع لها ، وهي أصح العلامات .

وفي مسند أحمد بإسناد جيد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أمارات ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمرًا ساطعاً ، ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ، ولا محل لكوكب يرمى بها حتى يُصبح ، وإن من أماراتها : أن الشمس صبيحتها تخرج مُستوية ليس لها شعاعٌ مثل القمر ليلة البدر ، لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » .

وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله قولين في كونها تطلع لا شعاع لها : أحدهما : أنها علامة جعلها الله تعالى .

ثانيهما : أن ذكر لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به ، سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها .

وفي معجم الطبراني الكبير عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لَيْلَةُ الْقَدَرِ بَلَجَةٌ لَا بَارِدَةٌ وَلَا سَحَابٌ فِيهَا وَلَا مَطَرٌ وَلَا رِيحٌ ، وَلَا يُرَى فِيهَا بِنَجْمٍ ، وَمِنْ عِلَامَةِ يَوْمِهَا : تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا شُعَاعَ لَهَا .

فيه بشر بن عون وبكار بن تميم وهما ضعيفان .

وفي مسند البزار عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيْلَةُ الْقَدَرِ طَلْفَةٌ لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ » .

فيه مسلمة بن حبان وغيره وتكلم فيه .

فإن قلت : فقد روى الطبراني في معجمه الكبير من رواية

شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يرفع الحديث

قال : « قال : رَأَيْتُ لَيْلَةَ الْقَدَرِ فَأَنْسَيْتُهَا فَاظْلُبُوهَا فِي الْعَشْرِ
الْأَوَاخِرِ وَهِيَ لَيْلَةُ رِيحٍ وَمَطَرٍ وَرَعْدٍ » .

رواه البزار بنحوه ، ويوافقه حديث أبي سعيد الذي فيه :
« فوكف المسجد فَأَبْصَرْتُ عَيْنَايَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَعَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ » .

قلت : هذا تقرر عندك . وما اخترناه من أنها لا تلزم ليلة
بعينها بل تنتقل ، فَعَلَّهَا كَانَتْ فِي سَنَةٍ سَاكِنَةٍ لَيْسَ فِيهَا رِيحٌ
وَلَا مَطَرٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . وحسبنا الله ونعم
الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم . وكان الفراغ
من ذلك في يوم الأحد المبارك الثاني والعشرين من شهر رمضان
المعظم من شهور سنة ألف ومائة وسبع وثلاثين من الهجرة
النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله
وحده .

المراجع

فتح الباری فی شرح صحیح البخاری

الطبعة السلفية

صحیح مسلم — بتحقیق محمد فؤاد عبد الباقي

طبعة الحلبي

سنن أبي داود — تحقيق محيى الدين عبد الحميد

المكتبة التجارية

سنن الترمذی — تحقيق أحمد شاكر

طبعة الحلبي

سنن ابن ماجه — تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

طبعة الحلبي

سنن النسائي — ومعه حاشية السيوطي والسندی

طبعة بيروت

مسند الإمام أحمد — تحقيق أحمد شاكر

دار المعارف

مجموعة الرسائل المنيرية

دار إحياء التراث العربي

لطائف المعارف — لابن رجب الحنبلي

طبعة بيروت

زاد المسير — لابن الجوزي

المكتب الإسلامي

تفسير ابن كثير — للحافظ ابن كثير

دار التراث — القاهرة

النهاية في غريب الحديث - لابن الأثير

طبعة الحلبي

لسان العرب

دار المعارف - القاهرة

مجموع فتاوى ابن تيمية -

جمع عبد الرحمن بن قاسم - الرياض

الأعلام - للزركلي -

دار العلم للملايين بيروت

الرسالة المستطرفة - الكتاني -

دار الكتب السلفية

تذكرة الحفاظ - للذهبي -

دار الفكر العربي

صحيح الجامع الصغير - للألباني -

المكتب الإسلامي

ضعيف الجامع الصغير - للألباني -

المكتب الإسلامي

شرح السنّة - للإمام البغوي -

المكتب الإسلامي

المحلّي - لابن حزم -

دار الآفاق الجديدة

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم - عبد الله حجاج -

مكتبة التراث الإسلامي

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤	كلمة الناشر
٧	سبب نزول الآيات
٨	لماذا كانت خير من ألف شهر ؟
١٠	لماذا أخفى الله سبحانه هذه الليلة ؟
١٣	من رأى ليلة القدر ؟
١٥	من خصائص الليلة وفضائلها
٢٢	ليلة القدر وليلة الجمعة
٢٥	الدعاء فيها
٣٤	ترجمة المؤلف
٣٩	شرح الصدر بذكر ليلة القدر
٤١	افتتاحية الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤٣	الاختلاف في سبب تسميتها
٤٥	سبب تسميتها ليلة القدر
٤٨	ليلة القدر من خصوصيات أمة محمد
٥٢	ليلة القدر باقية حتى قيام الساعة
٥٤	مذاهب العلماء في تعيين ليلة القدر
٨٤	علامات ليلة القدر
٨٨	المراجع
٩٢	محتويات الكتاب

إيداع رقم ١٩٩٢/٣٤٣٥

دار الجيد للطباعة ٤١ قصر التلويزة - الفجالة
جمهورية مصر العربية - تلفون: ٩٠٤٣٤٣



العناصر المعادية للإسلام لا ترى في الفتنة وحديثها إلا مجرد سلاح تنهش به الإسلاميين والإسلام ذاته .. هذه العناصر تتمنى لو ذبح كل يوم ألف مسيحي لكي يكون ذلك حجة لها في دعواها ضد الإسلاميين والمسلمين .. فإن لم تقع مذابح طائفية ، سارعوا بنسبة كل حادث يتعرض له مسيحي ، حتى ولو كان زلزالا ، لنشاط المسلمين ؟ ومن ثم فهذه العناصر لا ترغب حقا في حل مشكلة الفتنة ولا يهتمها تحرى

الحقيقة ولا الطرح الصحيح للمشكلة . وهم لا يسعهم أن يتحلوا بالموضوعية فهم في حرب صليبية ، لا مكان فيها ولا حاجة للموضوعية ، ولا يرضيهم ولا يهتمهم إلا القضاء على الإسلام وتجريم دعائه . هذا الموقف ليس خاطئا فحسب ، ومن شأنه أن يشعر المسلمين وكأن الإعلام يعاديهم ، بل أخطر من ذلك أنه بخلق شعورا بالاضطهاد لدى الأقباط ، شعورا بأنهم معتدى عليهم .. ضحايا أبرياء مجرد وقود للفتنة رغم أنهم لا يخطئون .. وهو يخفي دور دعاة الفتنة من الجانب المسيحي ويمكنهم من مضاعفة نشاطهم التخريبي .